ضغط القومية العربية الحربية ، نمت الهاجاناه حجما وقوة ، وضمت الى عضويتها كل يهودي ويهودية في فلسطين تقريبا ، كل يخدم في الوحدة المناسبة . ودربت الهاجاناه عددا كبيرا من ضباط الصف والضباط الشبان ، وحصلت على سلاح أكثر وأفضل . وفوق ذلك ، نمت طابعها القومي ، ودعمت قيادتها ، وحققت بداية ناجحة في محاولتها انشاء قوة احتياطية دائمة .. وكان هناك بطبيعة الحال بعض النكسات والهزائم ، ومع ذلك فانه من الممكن أن نقول ان هذه الفترة بصفة عامة هي التي أعطت النصر لليهود . أن مستعمرة واحدة لم يهجرها سكانها ، وبنيت مستعمرات جديدة ، وتكونت مجموعات من المستعمرات في مناطق هامة . وعندما وجد العرب ان هجماتهم تتزايد تكاليفها على الدوام ، بدأت مبادرتهم تتلاشى بالتدريج ، حتى أمكن تحقيق سلام نسبي — وكان سلاما غير مستقر — في ربيع ١٩٣٩ »(٣٠) .

وواصلت الهاجاناه نموها كميا وكيفيا اثناء الحرب العالمية الثانية بفضل الدعم المستمر المقدم لها في صور عديدة من جانب بريطانيا والولايات المتحدة والمنظمة الصهيونية العالمية . فقد اخذت بريطانيا تجند في صفوف جيشها خاصة في فلسطين الاف اليهود بصورة اوسع بكثير مما حدث خلال الحرب العالمية الاولى وبدأ التفكير في انشاء لواء او فرقة يهودية يأخذ سبيله الى التنفيذ منذ عام ١٩٤٠ ، فقد كتبت « مسز دوجال » ابنة أخ اللورد « بلفور » في مذكراتها يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٠ تقول « أنه يوم سعيد ، بل يوم عظيم ، ففيه يجتمع حاييم (تقصد وايزمان) باللورد لويد وانتوني ايدن . وقد علمت منهم ان آمالنا كلها قد تحققت . ويجري تحضير قوة مقاتلة يهودية تعدادها عشرة الاف رجل ، يجند ثلاثة آلاف منهم في فلسطين . . . وقد قابلت « حاييم » بعد الظهر وهو يكاد يطير من الفرح وقال لي : انه يوم يعادل في عظمته يوم اعلان وعد بلفور . وكان وينجت حاضرا ايضا . وفي اليوم الثاني شرح لي خطته وتقدمه في مضمار التجنيد والتدريب ، ورأيه في كيفية استخدام القوة اليهودية المقاتلة في المستقبل »(٣١) . كما كتب « تشرشل » في مذكراته عن الفترة يونيو — أغسطس ١٩٤٠ بخصوص الوضع في مصر والشرق الاوسط يقول « لقد أردت أن أسلح اليهود في « تل ابيب » ، الذين يستطيعون ، متى توفرت لهم الاسلحة المناسبة ، أن يقاتلوا بكفاءة ضد جميع الغزاة »(٣٢) . وقد تم بالفعل تجنيد الالاف من المتطوعين اليهود داخل وحدات الجيش البريطاني اثناء الحرب . وحول هذه المسألة يقول الكاتب الامريكي « روبرت دونوفان » في كتابه المسمى « **اسرائيل تقاتل من اجل البقاء** » « لقد استطاعت الجالية اليهودية في فلسطين — التي كان عددها لا يزال لم يتعد بضعة مئات قليلة من الالاف — ان تعبىء قوتها الى حدها الاقصى من أجل الحرب . فقد تم تجنيد نحو ٢٧ الفا من أبنائها في الجيش البريطاني ، حيث اشتركوا في القتال ضمن اللواء اليهودي الذي حارب الالمان والايطاليين في أوروبا . وفي داخل فلسطين نفسها كان هناك الجيش السري المعروف باسم « الهاجاناه » والذي أوجد منذ فترة طويلة لحماية المستعمرات اليهودية ، وقد أصبح قوة ضاربة صغيرة ولكن ذات فاعلية قوية . وعندما أخذت قوات رومل تقترب من قناة السويس ، استجابت « الهاجاناه » لنداء بريطانيا بطلب المساعدة وخاضت القتال معها . وعندما انقشع خطر الغزو الالماني ، عادت الهاجاناه مرة اخرى الى السرية . وبعد أن أثبتت الهاجاناه قدراتها القتالية على هذا النحو ، أخذت تعد نفسها لخوض حرب من اجل تأسيس دولة يهودية . وبمجيء يوم النصر في نهاية الحرب العالمية الثانية ، كان اليهود قد قطعوا شوطا طويلا في اعداد انفسهم للصراع الموشك الوقوع من أجل اقامة دولتهم »(٣٣) . ويروي الكاتب البريطاني « جوردون لاندزبورو » في كتابه « **الاغارة على طبرق** » عن تفاصيل اشتراك مجموعة خاصة من اليهود ذوي الاصل الالماني والموطن الفلسطيني في الاغارة الفدائية التي قامت بها وحدات الكوماندوس البريطانية على قاعدة المحور في طبرق خلال شهر سبتمبر عام ١٩٤٢ ، وأن هذه المجموعة كانت تضم ٢١ يهوديا من بينهم